

مجمع الأمثال

4202 - انْمُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا .

يروى أن النبي A قَالَ هذا فقيل : يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً ؟
فَقَالَ A : تَرُدُّهُ عَنِ الظلم .

قَالَ أبو عبيد : أم الحديث فهكذا وأما العرب فكان مذهبها في المثل نصرته على كل حال
قال المفضل : أول من قَالَ ذلك جُنْدُب بن العَدْبَر بن تميم بن عمرو وكان رجلاً
دميماً فاحشاً وكان شجاعاً وإنه جَلَس هو وسَعْد بن زَيْد مَنَازَة يَشْرَبَان فلما أخذ
الشرابُ فيهما قَالَ جندب لسعد وهو يمازحه : يا سعد لشربُ لبن اللقاح وطولُ النكاح
وحُسْن المزاح أحبُّ إليك من الكِفَاح ودَعْس الرِّمَاح وركُض الوقاح قَالَ سعد :
كَذِبْتَ وإني إن لأَعْمَلُ العامِلَ وأنْزَحِرُ البازِلَ وأسْكِتُ .

القائل قَالَ جُنْدُب : إنك لتعلم أنك لو فَزَغْتَ دَعَوْتُ تَنِي عِجلاً وما ابتغيت بي
بَدَلاً ولرأيتني بَطَلاً أركب العزيمة وأمنع الكريمة وأحمي الحرمة فغضب سعد وأنشأ يقول
:

هَلْ يَسُودُ الْفَتَى إِذَا قَبِجَ الْوَجْهُ ... هُ وَأَمْسَى قَرَاهُ غَيْرَ عَتِيدٍ .
وَإِذَا النَّاسُ فِي النَّدَى رَأَوْهُ ... نَاطِقاً قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَدِيدٍ .
فأجاب جندب :

لَيْسَ زَيْنُ الْفَتَى الْجَمَالُ وَلَكِنْ ... زَيْنُهُ الصَّرْبُ بِإِلْخَامِ
التَّحْلِيدِ .

إِنْ يَنْزِلُكَ الْفَتَى فَرَيْنٌ وَإِلَّا ... رُبَّمَا ضَنَّ بِإِلْيَاسِ الْعَتِيدِ .
قَالَ سعد وكان عائفاً : أما والذي أَدْلِفُ به لتأسرنَّكَ طَاعِينَة بين العَرِينَة
والدهينة ولقد أخبرني طَيِّرِي أنه لَا يَفُكُّكَ غَيْرِي فَقَالَ جُنْدُب : كَلَا إِنَّكَ
لَجَبَان تَكْره الطَّيْعَان وتُحِبُّ الْقِيَان فتفرقا على ذلك فغَبَرَا حيناً ثم إن جُنْدُبَا
خرج علي فرس له يطلب القَنَصَ فَأَتَى على أمةٍ لبني تميم يُقَال إن أصلها من جُرْهُم
فَقَالَ لها : لتمكني مَسْرُورَة أو تقهرين مجبورة .

قَالَتْ : مَهْلاً فَإِن المرء من نُوكِه يشرب من سقاء لَمْ يُوكِه فنزل إليها عن فرسه
مُدْلاً فلما دنا منها قبضَتْ على يديه بيدٍ واحدة فما زالت تَعْمِرُهُمَا حتى صار لَا
يستطيع أن يحركهما ثم كتفته بعَيْنَانِ فَرَسَهُ وراحت به مع غنمها وهي تحدو به وتقول :
ص [335] .

لَا تَأْمَنْنَ بِعَدِّهَا الْوَلَاتِئِدَا ... فَسَوْفَ تَلْقَى بِأَسِلاً مَوَارِدَا .

وَحَيَّةٌ تُضْحِي لِحِي رَاصِدَا .

قَالَ : فمرَّ بسعد في إبله فَقَالَ : يا سعد أغثني قَالَ سعد : إن الجَدَّانَ لَا يُغِيثُ
فَقَالَ جُنْدُبٌ : .

يا أيها المرءُ الكريمُ المشكوم ... انصُرْ أَخَاكَ ظالماً أو مظلوماً .

فأقبل إليه سعد فأطلقه ثم قَالَ : لولاَ أن يُقَالَ قتل امرأة لقتلتُكِ . قَالَ : كلا
لم يكن ليكذب طَيِّرُكَ ويصدق غيرُكَ قَالَ : صدقت .

قوله : " انصر أخاك ظالماً " يجوز أن يكون ظالماً أو مظلوماً حاليين من قوله أخاك
ويجوز أن يكونا حاليين من الضمير المستكن في الأمر يعني انصره ظالماً إن كنتَ خصمه
أو مظلوماً من جهة خصمه أي لَا تُسَلِّمه في أي حال كنتَ